

## الذكرى العشرون لانطلاق المسيرة الخضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، محفوقا بصاحب السمو  
الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير  
مولاي رشيد، يوم 12 جمادى الأولى 1416هـ الموافق 6 نونبر 1995 م  
، خطابا إلى الأمة بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاق المسيرة الخضراء  
المظفرة. وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مرلانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كان من المقرر أن أحاطبك اليوم من مدينة العيون عاصمة أقاليمنا الصحراوية العزيزة  
إلا أن الأقدار شامت غير ذلك وها أنا اليوم أحاطبك بمناسبة الذكرى العشرين لمسيرتنا  
الخضراء المظفرة من عاصمة مملكتنا الرباط.

شعبي العزيز

ماذا يمكن أن أقول عن المسيرة ومعناها وعن فلسفتها ومعناها سوى أنها أولا  
مدرسة الوطنية تلك الوطنية التي تنجب الأفكار. تلك الأفكار التي تشد العزائم. تلك  
العزائم التي تدفع إلى الخطوات العملاقة التي من شأنها أن تهز الجبال وأن تطيح ما  
هو موجود وأن تعلي وتبني ما هو منعدم.

وهكذا شعبي العزيز بمسيرتك والتفاف كلمتك ووحدة صفك تمكنت دون إراقة دماء  
ولا خلق أي عار بينك وبين أحد من جيرانك من أن تسترجع جزءا من أرضك كان يشن  
تحت الاستعمار وتمكنت ليس فقط من استرجاعه بل تمكنت بجهلك وتضحياتك اليومية  
من أن تجعله في مستوى باقي بلدك ووطنك العزيز في ظرف عشر سنوات ذلك أننا

عندما توجهنا الى مدينة العيون قبل عشر سنوات كانت المعجزة آنذاك قد تحققت. كنا نود ونريد أن نصل الرحم برعايانا هناك وأن نقف بأنفسنا على ما أنجز في تلك المناطق الصحراوية النائية ولكن القربة منا في قلوبنا وفي عقولنا وذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية. وكان بودنا أن نعانق عناق الأحرار الصامدين أولئك المهابطين هناك من قواتنا المسلحة وقوات الدرك الملكي والقوات المساعدة وقوات الأمن. كما كان بودنا أن نعانق جنودنا المدنيين الذين هو في سلك الإدارة والذين يعملون بعيدين عن مسقط رأسهم بتفان وإخلاص الى حد أن كل من يرى العيرن والسمارة وبرجدور والداخلة لا يصدق أنها أصبحت على هذه الحالة بعد أن كانت على ما كانت عليه.

شمعي العزيز :

رغم ما ألم بنا من مرض في نيويورك - شافاك الله من كل داء - تمكنا في الأيام الأولى وفي ختام مقامنا بها من أن نحجري مذكرات مختلفة مع شخصيات مختلفة. وبالطبع لم يفتنا كلما ستحت لنا الفرصة بذلك أن نثبت الثوابت ونؤكد حقوقنا التاريخية على صحرائنا العزيزة. وما سمعنا والحق يقال إلا الإنصاف وكلمات الإنصاف وما شعرنا عند مخاطبتنا إلا بإرادة حل هذا المشكل بالطريق السلمية بالطبع ووفق ما اتفق عليه في إطار مخطط السلام ذلك المخطط الذي لم يفرض علينا.

وعلينا في هذا الصدد أن نرجع الى البداية والى منبع ومناهل الأمور لأن القانون والتفكير القانوني والفقه يفضيان دائما بالرجوع الى أسباب النزول وظروف النزول ودوافع النزول.

إن ذلك المخطط الذي وضعته هيئة الأمم المتحدة لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا غصبا بل لم يكن إلا نتيجة لما طالبنا به رسميا وعلانية في نيروبي الأولى ونيروبي الثانية وذلك لا لتراجع منا عن موقفنا أو تناقض مع أنفسنا. لا أبدا بل تلبية لرغبة عدة رؤساء دول وإخوان وأشقاء وأصدقاء شرقا وغربا كاتبونا في هذا الموضوع وطلبوا منا أن نلجأ الى هذا التحكيم العصري الذي يقضي بتقرير المصير. وبالنسبة لنا أكدنا دائما أن هذا الاستفتاء سوف يكون استفتاء تأكيديا. إذن هذا

الاستفتاء نحن الذين طالبنا به في نيروبي الأولى ونيروبي الثانية.

وجاء مخطط السلام بعد سنوات بكيفية مفصلة لا تترك الجدل أبداً في أي باب من الأبواب في جميع مراحل هذا المسلسل ابتداء من تقييد الهوية إلى عملية الاستفتاء. فليس هناك بالنسبة لأي رجل قانون أو رجل سياسي أي فراغ يمكن أن يملأ الحلم أو الأرتجال. بل إن كل نقطة جاءت متسلسلة مع سابقتها من البداية إلى النهاية وهذا ما حاولنا أن نفسره أثناء وجودنا بنيروبي. وقد لمحجنا في ذلك وهو أن مخطط السلام لم يفرض علينا فرضاً ولم يؤخذ منا قهراً بل جاء إرضاء لرغبتنا وطلبنا. بل أكثر من هذا لم يأت فقط تلبية لنداءات من إخوان وأصدقاء وأصدقاء بل جاء منا كذلك. إذ قبلنا هذه التدخلات تعجيزاً لمن كان يمكن أن يظن غير ذلك. فهذا المخطط إذن سائر في طريقه. نعم تعترضه في طريقه عدة عراقيل سواء في الشكل أو في العمق. وأنت تعلم ذلك شعبي العزيز وليس المقام مقام ذكر الأمور الواهية ولا الأمور الصبيانية.

ولكن مهما حاول أحد أن يعرقل هذا المسلسل فعلينا أن نبقي متشبثين بشيئين أولهما هو مخطط السلام ولا شيء آخر غير مخطط السلام وثانيهما وهو أنه - وهذا أمر مهم - إذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء. فنحن موجودون في صحرائنا في إيمان الله وحفظه منا من يشرب الماء العذب الزلال ومنا من يشرب الشاي ومنا من يشرب عصير الفواكه وكل منا يستظل بظل القانون والطمأنينة والرفاهية والحقوق الديمقراطية للأفراد والجماعات وأكثر من هذا يستظل بالأمل وبالإيمان.

نحن إذن لا نريد إلا مخطط السلام ومخطط السلام كما أنزل. وإذا فكر أحد في أن يطبق على الصحراء غير مخطط السلام علما بأننا نحن الذين طالبنا بالاستفتاء ووافقنا عليه ووافقت هيئة الأمم المتحدة بعدما وافق عليه مجلس الأمن لأن هيئة الأمم المتحدة زكت ذلك المخطط الذي وضعه مجلس الأمن ونحن لا نريد إلا ذلك المخطط كما أنزل لا نريد فيه لزيادة ولا نقصاناً فقيماً إذا وقع شيء لهذا المخطط وحذف منه ما حذف أو في تطبيقه تم القفز على مرحلة من مراحلها فكما تقول العامة نحن «ما لاعبينش» ولا نريد ذلك الاستفتاء ومن تعب سيذهب إلى حال سبيله ومن آمن سوف يبقى.

ليس معنى هذا - شعبي العزيز - أنني متشائم. لا أبداً. والحق يقال كما قلت لك

أنني خلال إقامتي في نيويورك لم أسمع إلا كلام الإنصاف وروح العدل. هذه هي الحقيقة. ولكن السياسة تقتضي أن يقرأ الانسان الرسالة من جهتين كما تقول العامة عندنا. فالسياسة تقتضي ألا نفاجا وألا نباغت. كما أن السياسة تقتضي وتقتضي بأن نقول للمخسوم ما نريد أن نقوله لهم وما نريد أن يعلموه. نريد ان يعلم خصومنا على اختلاف مشاربهم أننا لا نريد ألا الاستفتاء... ذلك الاستفتاء الدولي كما أرادته الإرادة الدولية. وإذا لم يحترم ذلك المخطط الدولي فنحن لا نريد الاستفتاء. ومن كان في محل فليبق فيه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها أو الى أن يجد الله لهذه القضية نهايتها إنه سميع مجيب.

وكيفما كان الحال فإن إرادة الله لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى فربما يخلق من الأحداث ما يجعلنا في غنى عن الاستفتاء وربما يخلق من الأحداث ما سيجعل منا مرابطين وصامدين لمدة أحقاب كل هذا يجب علينا أن نأخذه بعين الاعتبار. فعلى أن ندرس السياسة لا بالتشاؤم المجازف فيه ولا كذلك بالتفاؤل غير الواقعي.

هذه شعبي العزيز كلمتي بالنسبة للذكرى العشرية للمسيرة الخضراء تلك المسيرة التي أفخر أنا وجيلي بأننا قمنا بها ولكن في الحقيقة لم نقم بها وحدنا. فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تقع هذه المسيرة والوسائل المربثة المسموعة موجودة انذاك في جميع أنحاء المملكة وفي جميع أنحاء العالم.

ويمكن أن نقول إذن إن سكان المغرب كلهم على اختلاف أعمارهم ساروا تلك المسيرة وإن أبناءنا ساروا تلك المسيرة وإن كانوا أنذاك لازالوا صغارا وإن بناتنا سرن تلك المسيرة وأن الأشرطة والأفلام التي صورت ستبقى درسا وكثرا وستبقى بمثابة حروف أبجدية لكل مدرسة وطنية مغربية تريد أن تعلم الحروف الأبجدية في الوطنية فتصبح عندها حيثئذ وثائق المسيرة الخضراء بهذه المثابة.

نحمد الله سبحانه وتعالى شعبي العزيز أن أتاح لنا إذن أن نكون وسائل إرادته ورغبته. ونحن في الحقيقة لسنا إلا وسيلة بين يدي الله سبحانه وتعالى بفعل بنا ما يشاء... بفعل بنا الخير ويفعل بنا الشر. وقد أراد سبحانه وتعالى أن يفعل بنا الخير وأن يجعل الخير يأتي على يد جيلنا.

وأريد شعبي العزيز أن أشكرك لأنه بلغني انه خلال المدة التي كنت فيها أعالج في

المستشفى كان قلبك معي وبعاني. ولي اليقين أنه زيادة على إرادة الله فإن دعواتك لي بالشفاء قد استجيبت ولله الحمد إذ أن الباري عز وجل لبى طلبك ودعواتك. وها نحن اليوم من جديد ملتقون وملتقون ومنكيون جميعا على ما أماننا من ملفات. ورغم أنه يتعين على أن أقضي أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من النقاهة فهذا لا يعني أنني لن أطلع ولن أفكر. والحالة هذه أنني سأقرب وقد طرحت عليك ملفين مهمين، الملف الأول هو ملف دستورنا المقبل لسنة 1996، والملف الآخر هو ما عرضناه عليك لدى افتتاحنا للبرلمان ويتعلق بالمبادئ الثلاثة التي تعرفها ألا وهي التعليم والاقتصاد وإصلاح الإدارة.

وقد أردت أن أربط هذا بذاك زمنيا حتى لا تقع في غلط الفلاسفة الذين تعاطوا للفلسفة من أجل الفلسفة.

فعلينا أن نتعاطى للسياسة لبلوغ الأهداف لا أن نتعاطى للسياسة السياسية وحدها. فعلينا إذن أن نفكر في آليات إصلاح دستورنا ليس إصلاح الدواليب في حد ذاته بل إصلاحها لهدف معين. وللوصول إلى نتائج معروفة ومعينة ومطلوبة ومنتظرة. فإلحاح هذا يتعلق إذن بإتقان تركيب هذا.

إن الإصلاح الدستوري يجب أن يكون إصلاحا آليا لا خياليا ولا فارغا ولا فلسفيا فقط بل يجب أن يكون إصلاحا للدواليب وللآليات التي ستجعلنا قادرين على تناول الملفات الثلاثة التي ذكرتها لك - شعبي العزيز - والتي لا تقتضي الانتظار بل يجب أن ننكب عليها جميعا في أقرب وقت ممكن.

فقريبا إن شاء الله سنتناول هذه المواضيع وعليتنا جميعا بهذه المناسبة أن تقطع على أنفسنا عهدا وقسما وأن نضع قاطرة بلدنا في السنة المقبلة على السكة الجيدة الجديدة القوية التي ستؤدي بنا إلى بلوغ أهدافنا ورغباتنا. وعليتنا أن نأخذ على أنفسنا جميعا هذا العهد وهذا القسم بالنسبة لبلدنا وبالنسبة لضمائرتنا وليس علينا ذلك بعزير. فأنا أعرفك كما أنك تعرفني وكل منا يعلم أنه إذا أخذ كل واحد منا بيد الآخر يمكننا كما فعلنا في المسيرة أن نحرك الجبال. فلنفعل ذلك إذن ولنجعل من سنة 1996 سنة مسيرة لتكوين الآليات والأدوات الصالحة للإصلاح وللنظر في الملفات المطروحة على أنظارنا. وأرجو الله سبحانه وتعالى أخيرا أن يتيح لنا الفرصة في أقرب وقت ممكن لزيارة

أقاليمنا الصحراوية فنحن في شوق كبير إليها. وقد اتخذت جميع التدابير لمقامنا هناك ولجمع البرلمان في جلسة استثنائية هناك كما كان مقررا وأن نقوم باحتفالات تدل أولا على أننا نفتخر بهذه الذكرى وتدل كذلك بكيفية لامراء فيها ولاشك أن الصحراء مغربية ومستبقى مغربية أحب من أحب وكره من كره.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا دائما أفكارا مثل أفكار المسيرة وأن يجعل افتدتنا تلتئم مع بعضها البعض وأن يجعل قوانا وإيماننا بصهران بنار واحدة لاتخبر ولا تخمد الا وهي نار الوطنية الحققة التي هي شعبة من شعب الإيمان حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «حب الأوطان من الإيمان».

أرجو لك شعبي العزيز كما رجوت لي ذلك صحة مستمرة وعافية دائمة وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يبقى هذه الأواصر التي تجمع بيننا والتي تربط بيني وبينك ثابتة وراسخة لما فيه خيرك وخير هذا البلد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».